

# البريد الأدبي

## الحياة الأدبية

مفرد جائزة نوبل العالمية

يعلم القراء أن جائزة نوبل الأخيرة في الأدب قضت بها لجنة التعكيم للروائي الروسي المهاجر إيفان بونين . وقد وقعنا في البريد الاخير على وصف للحفلة التي أقيمت في القصر الملكي السويدي لتسليم جوائز نوبل للفائزين . ولما كنا نحب أن نسجل في هذا الباب كل حدث أدبي كبير ، فنحن نقلها توثيقاً بالأدب ، الروسي خاصة ، وبمكانة الأدب والادباء في العالم المتحضر عامة ، وحضناً على رفع القنون فوق كل اعتبار جنسي أو سياسي



إيفان بونين

أرسلت الدعوة الرسمية الى المسعورين قبل يوم الحفلة بأيام عدة ، وهي محررة على النحو الآتي :

« المرجو من حضرات الفائزين الحضور الى قاعة الحفلات الموسيقية يوم ١٠ ديسمبر سنة ١٩٣٣ في الساعة الرابعة والدقيقة الخمسين على الأكثر لتسلم جائزة نوبل ، وسيشرف صاحب الجلالة تنبيه الاسرة الملكية وسائر الحاشية ، في الساعة الخامسة تماماً للشهود الاحتفال ، ويسلم جلالة شخصياً الجوائز المذكورة الى كل من الفائزين . وفي الساعة المشار اليها توصد الابواب ويبدأ الاحتفال » وأهل السويد شديداً المحافظة على المراسم ، فلا يستحب عندهم التمييز عن الموعد المضروب ولا يجوز مطلقاً التأخر عنه

تكان يرى الراي في الساعة الخامسة الا عشر دقائق وتلا بمنا من السيارات وقفا على مدخل قاعة الحفلات الموسيقية في القصر الملكي باستكم . واذا بسيارة نعمة تقل إيفان بونين — وقد تفضل بأعارتها اياه أحد الاصدقاء ، تقف امام درب الباب الخارجي في الدقيقة المحدودة . وكانت الجموع الحاشدة تزداد احتشاداً حول القصر وما يجاوره ، وكانوا يرفون الفائز بجائزة الادب إذ شهدوا صرته : اعلان فوزه مراراً في جميع الصحف وفي زجاج المكاتب ، غيوه وفتفوا له متحمسين ، وتحتوا مفسحين له الطريق في احترام ومحبة . وارتقى إيفان بونين الدرك بنشاط موكان يضيئه سنا المشاعل الاحمر الخفاق . ثم أفضى من دهليز طويل الى غرفة صغيرة ملاصقة للنصة التي تعزف عليها الموسيقى عادة في القاعة الكبرى لحفلات البلاط .

وكان قد سبق الى هذه الغرفة زملاؤه الفائزون هذا العام من العلماء الجهابذة وكلهم من الانفعال محتقن الوجه أو شاحبه ، وهم بالقياس اليه في ريمان الشباب لا يكاد يتجاوز اكبرهم الخامسة والثلاثين من عمره ، والى جانبهم إيفان بونين في الثالثة والستين ، بشعره الاشيب ، ومعارف وجه الكهل الممطوطة النيلة ، مما يجعله أروع طلعة وأكثرية

ولم تكند تنقضي دقائق معدودات حتى غصت القاعة ، وتوزع في رحابها كالاشباح المتحركة أفان من المدعورين هم اعلام العاصمة السويدية ، وذلك في سكون ونظام لا تشوبهما شائبة ، وكانت بذلة السهرة محتمة بلا استثناء ، فالرجال في الزي الرسمي والسيدات في أبهى زينة

وكانت المنصة مغمورة بضياء قاعم لين ، مزودة باظهار لاعداد لها سويدية الموطن وردية اللون ، تتخللها أزهار وأفان غريبة المنابت مجلوبة . وفي الصدر ، لصق الحائط تقريباً ، يقوم تمثال نصفي للملك من الشبه بجله العلم السويدي وأعلام الأمم التي يتمي إليها الفائزون هذه السنة ، والظاهر أن حالة بونين ، الخاصة أثارته في البداية بعض المشاغل ، ذلك أن الفائز الروسي خارج على البلاشفة وفي عداد من لا رطب لهم ، والسويد معترفة بالدولة السوفيتية . فما

العمل ؟ لو رفع العلم القيصري القديم لترتبت عليه لا محالة تعقيدات سياسية ، كما أنه لا يمكن النظر في رفع الراية الأخرى برمز المطرقة والمنجل . وأخيراً قرر الفائزون على الاحتفال تخلصاً من هذه الورطة زيادة علم قومي يمثل صليبا أصفر في ساحة زرقة .

وقبل بدء الحفلة بدقائق قلائل احتل أعضاء المجمع السويدي الجانب الأيمن من المنصة ، أما الجانب الأيسر فكانت فيه أربعة مقاعد ضخمة ، خلت مؤقتاً ، وهي مخصصة للفائزين الذين يتلفون شوقاً الى الظهور .

\*\*\*

دقت الساعة نحساً ، وفتحت الابواب ، ودوى صوت من ركن من الأركان بتعذر تحديده :

— صاحب الجلالة الملك !

ودخل القاعة الملك جوستاف الخامس ، بحيف القامة ، وشيقاً للغاية ، يعرفه الرياضيون في الحاضرين . وفي أثره جميع أفراد الأسرة المالكة ، والأمراء ، والأميرات قادمين من أطراف المملكة ، وكبار رجال البلاط . فوقف جميع الحاضرين كرجل واحد ، وانحنوا في احترام عميق ، بينما كانت موسيقى غير منظورة تعزف النشيد القومي ويترنم معها الحاضرون أجمعون

حتى إذا جلس الملك استوى الجميع في مجالسهم بخفة ولطف ، ثم ما لبثوا أن قاموا بعد لحظة وقوفاً ، وأصوات الابواب تعزف ، والسعداء الأربعة الفائزون يدخلون ، وكان إيفان بونين خاتمة المركب والى جانبه السكرتير الدائم للمجمع السويدي . وبعد أن حيوا الملك ثم شهود الحفلة جميعاً ، أخذوا أماناتهم

وهنا في الحقيقة يبدأ الاحتفال

قام أحد أعضاء المجمع ، وبظفرة منه ساد الحاضرين صمت مطلق ، وألقى خطاباً يعدد فيه مناقب الفائزين من جهابذة العلوم الطبيعية . ودوت الابواب وملاأت القاعة بانغامها الجميلة . ونزل أحد العلماء الشباب الجهابذة من المنصة الى القاعة ، ودنا من الملك . فصاحه الملك مصافحة قوية ، وعاد الفائز متأثراً بظاهر التأثير الى مكانه يحمل شهادة ، ونوطاً منقوشاً لتكريمه خاصة . وتعالى التصفيق عاصفاً قاصفاً . وتكرر هذا ثلاث مرات للعلماء الثلاثة . وأخيراً جاء دور بونين

\*\*\*

ولقد قضت التقاليد المرعية من سنوات عدة أن تعطى جائزة نوبل في الأدب آخر الحفلة . فهي ختامها . وكذلك كان الحال هذا

العام . فلما أن عاد الفائزون الثلاثة الأولون الى مقاعدهم على المنصة قام سكرتير المجمع . وهو الذي قدمه الى لجنة المحكمين . قام في تودة ، وأصلح في شيء من التحالم والتفريق رداً ، وتوسط المنصة ، وتلا بصوت خالجه الانفعال ، ثم أخذ يتمالك شيئاً فشيئاً قراره وجهارته ، خطاباً باللغة السويدية عن القصص الروسي ، منوهاً بما بينه وبين تولستوى من واشجة قرابة فنية ، مينا بالتحديد الدقيق مكاتبة بين كبار المؤلفين الروس المشهود لهم . فلما ان مرغ من كلته ترك لفته الأصلية ، والتفت الى إيفان بونين وخاطبه بالفرنسية قائلاً :

— إيفان الكسيفيتش بونين ، تفضل بالنزول الى القاعة لنسلم من يد صاحب الجلالة جائزة نوبل في الأدب التي منحك إياها المجمع السويدي .

وكانت هذه اللحظة بالبداية أروع اللحظات في الاحتفال وأشجاءها تأثيراً . فقد قامت القاعة كلها على قدم واحدة من تعلقه نفسها . واجتاز إيفان بونين المنصة ، رافع الرأس ، ولكنه شاحب اللون من التأثر . وعزفت الموسيقى لحناً مطرباً . وطلق الجمع يصفق تصفيق من فاض به شعوره وجن جنونه . وقبل أن يبلغ إيفان بونين الى موقفه بين يدي الملك تماماً كان الملك قد وقف ، وحد اليه يده بأريحية عامرة بالمحبة ، فانحنى إيفان بونين التحنات حقيقة أمام الملك المعظم يسمع النطق الكريم :

— أعتك من كل قلبي وأنى لمبتج معك بنجاح الادب الروسي ، فأجاب الفائز وصوته لا يخلو من رجفة خفيفة :

— يا صاحب الجلالة أرجو أن تقبل مني أجل شعائر العرفان وأعظمها .

وعندئذ تناول الملك إيفان بونين بالشهادة في خلاف تقيس ، ونوطاً من الذهب نقش عليه اسم المؤلف ثم صافحه مرة أخرى هذا والقاعة لا تقي عن التصفيق كأنها تساجل بحماسها الموسيقى وهي تعزف النشيد القومي .

ورفعت الجلسة ، وريم الملك وحاشيته شطر الباب في وسط التهليل والهناف الحار . ولما أن برح الملك المكان انطلقت الجميع مسجلين بالخروج لانه لا تمضي ساعة واحدة حتى تبدأ حفلة العشاء الكبرى لجائزة نوبل في حديقة الشتاء بالفتنق الكبير

وقد أقيمت حفلة العشاء لثلاثمائة مدعو . في منتصف الساعة الثامنة تماماً . فدخل ولي العهد الملكي جوستاف ادولف الى القاعة والى جانبه مدام إيفان بونين واتجه بها الى حيث أجلسها في صند

يقصد ماهو ارفع ، فهو يقدم بذلك نصيبه في تاريخ الرجل وتاريخ المرأة . فاذا صور فلانا في صورة ماء ، أو نسب اليه قولا ما ، فانه يؤدي واجبه كشاهد ، فلا تطلبوا اليه ان ينظم العالم اذا لم تسمحوا له ان يحكم على المناظر ، ولا تلموه ان يرى بوضوح وان يسمع الحق ، فانما تواخذونه اذا رأى شيئا او سمع شيئا ؛ « ان جميع القضايا الماثلة قد أعيد النظر فيها على يد الجيل اللاحق ، وقد اعاد النظر فيها دائما وهو يتسم ،

## جائزة جونكور

جائزة « جونكور » من اشهر الجوائز الادبية في فرنسا لان حيث قيمتها المادية ، فهي خمسة آلاف فرنك فقط ( نحو ستين جنيا ) ، ولكن من حيث قيمتها الادبية . وقد نالها من سنة ١٩٣٣ ، الكاتب الفرنسي اندريه مالرو ، وهو كاتب شاب امتاز بروعة التصوير وقوة الاسلوب ؛ وله عدة مؤلفات معظمها في تصوير الحياة الاسيوية التي درسها أثناء رحلاته في فارس وتركستان والهند الصينية . منح له جائزة « جونكور » عن كتابه *Condition humaine* « حالة انسانية » ، فارتفع بذلك الى ذروة الشهرة ، واضمح عضو في « اكااديمية جونكور »

وقد انشأ هذه الجائزة الادبية الشهيرة ادمون لوى جونكور باسمه واسم أخيه الاصغر جول جونكور . وكان الاخوان من اعظم الشخصيات الادبية في فرنسا ايام الامبراطورية . وكانت لهما مواهب بديعة في الكتابة والخيال فاشغلا معا بكتابة عدة روايات تاريخية اشتهرت بقوة خيالها ودقة تصويرها . وكانت لهما آراء ونظريات خاصة في كتابة القصة ذاعت في فرنسا في اواخر القرن الماضي ، وكان لهما أثر عظيم في توجيه التأليف القصصى في هذا العصر ، وولد ادمون سنة ١٨٢٢ وأخوه جول سنة ١٨٣٠ . وتوفي جول سنة ١٨٧٠ ، ولكن ادمون عاش حتى سنة ١٨٩٦ ، وفيها وضع وصيته بأنشاء الجائزة الشهيرة ، بمنح في ديسمبر من كل عام لافضل مؤلف ادبي . ولا اكااديمية جونكور التي تأسست ، من الكتاب الذين نالوا هذه الجائزة ، والذين يمنحونها للفائزين ، مركز ادبي ممتاز في فرنسا ، وقد رفعت الى سماء الشهرة عدة كتاب منهم دوديه ، واوكناف مرابر ، وبول مزجريت ، وجستاف جوفردى ، والاخوان روزنى وكثيرون غيرهم

الوليمة في وسط المائدة الرئيسية . وعلى مقربة من ولى العهد جلس بونين صاحب الجائزة بين الاميرة انجريد ، والامير اوجين من انجال الملك

والموسيقى تعزف اثناء ذلك أعذب الانعام وبدأت الوليمة كالعتاد بشرب نخب الملك ثم التاف له عاليا . وبعد تناول الشاء الفاخر ، ألقى بونين بالفرنسية كلمة استغرقت عشر دقائق . وقد طالت الوليمة وامتد بها الوقت الى ساعة متأخرة من الليل . وفي صبيحة اليوم التالى في تمام الساعة التاسعة توجه الكاتب الروسى الى اللجنة نوبل وتسلم حوالته بمبلغ ١٧٠.٣٣١ كورونا سويدية ، أو بعبارة أخرى نحو ٨٠٠٠ جنيه وهى اكبر قيمة اصابتها كاتب روسى على آثاره الادبية « صدق »

### مسئولية القصص من الناحية الفنية

هل يحمل الكاتب القصصى مسؤولية ما من جراء ما ينسب له لاشخاص قصته من الاعمال والاقوال ؟ يحدث احيانا ان يتصور شخص مائه لظروف ومشابهات خاصة هو المقصود بالتعريض والتجريح في صورة بطل من ابطال القصة ، فهل يؤخذ الكاتب القصصى في تلك الحالة بما كتب ؟ اجاب القضاء البلجيكي على ذلك بالاجاب في قضية اديه تير اليوم في الاوساط الادبية والمسرحية الفرنسية والبلجيكية اعظم الاهتمام

قد ظهرت اخيرا للكاتب البلجيكي الكبير بير اورمون قصة عنوانها : « تشجع ياموترشان » ، يصف فيها سير المعركة الانتخابية في احدى نواحي الريف ، فلم يمس على ظهورها قليل حتى رفعت عليه قضية من خمسة اشخاص يقولون انهم عرفوا انفسهم في اشخاص القصة وانهم هم المقصودون فيها بالتعريض والتجريح وطلبوا الحكم بالتعويض على الكاتب ، قضت لهم محكمة « نيو » عليه بتعويض قدره واحد وعشرون الف فرنك

وقد تناول الكاتب الفرنسي الكبير جورج دو هامل هذه المسألة في مقال يحتاج فيه على هذا المبدأ بقوة ويقول : « لعلنا نلزم غدا كما ألزم اورمون ان تدافع أمام ثورة المتهميين والحقى ، ثم أمام القضاء عن كتبنا وغلوقاتنا ، وابناء عثاننا وقاملاتنا ، وربما أرغمت على ان تكرر نفس مبادئ هذا الفن الذى تغذيه الحقيقة ،

« فليعلم قضاء بران ( بلجيكا ) والعالم اجمع ان القصصى الحق لا يصور فلانا او فلانة لكن يفضّل الناس ، ولكنه

## ايفان بونين

صاحب جائزة نوبل في هذا العام

بقلم محمد أمين حسونه

لم يكن ايناز بونين بالكاتب المغمور اذاع صيته وأنه ذكره في عالم الادب فوزه بجائزة نوبل ، بل هو من أقدم الادباء الروسين المعاصرين ، وهو يمثل تلك العبقرية المثالية التي نعرفها في تولستوى وتور جنييف وديستوفسكى .

وقد تجلّت هذه العبقرية في سمو تفكيره وفي نزعة العانية بالحياة ، وإذا كان مكسيم جوركى يترجم اليوم الحركة الادبية في داخل روسيا ، فان ايفان بونين يترجمها في خارجها ، تدل على ذلك مؤلفاته القصصية التي نقلت الى معظم اللغات الحية ، ومركزه الادبي الممتاز الذي يحسده عليه حتى مواطنوه .

ويعد بونين في طليعة كتاب القصة في العالم ، ويقوم فيه - كما يصفه جيروم تاردو - على الابتكار والاختلاف في الصور التي يخلقها ، وبالأحداث والسكّلات التي تطرق أذاننا ، والاشادة بتلك العاطفة التي يبررها السرور المنبعث من القلب ، وحيث لا تتجاوز أهمية الخير والشر غيرهما مما يحدث في الحياة .

وقد جاء بونين بفكرة كانت تعد غريبة من قبل ، وهي أن الفنان يجب أن يكون إلهاً ، لا تحاسبه الا نفسه ، فحياة الفن تتجاذبها عوامل شتى ، يتحارب فيها الجليل والدميم ، وليس للفنان الا أن يسمو بفنه فوق هذه العوامل دون أن يتقاد الى احدى الطريقتين ، وعليه أن يجعل حياته سعيدة طافية .

وتكاد هذه الفكرة التي يدن بها بونين ، تبرز من خلال فنه الرائع الذي يبدو قويا في أشكال واضحة بديعة ، كما أنها خلاصة أفكاره التي يطالعنا بها نولاته الخالدة ، وقد كتب الجزء الأكبر من هذه المؤلفات بعيدا عن بلاده ، وهي تحمل الى جانب طاقته المشبوقه روحه لوطنه ، طابع الانسانية وتحقيق المثل الأعلى ، وفي هذا دلالة واضحة على الحيوية الكاملة في ذهنه .

وقد اعترفت بهذا الاكاديمية السويدية وقدرت هذه العبقرية الحية فذهبت تجوس خلال العالم وتفتش في قرية صغيرة في جنوب فرنسا لتخرج منها الى الناس الفنان الذي عرف كيف يواجه المحارب ويصمد زماناً في وجه العاصفة فيحفظ - برغم فاقته المادية

ومنعت جائزة « فيبنا » ، وهي ايضا من اشهر الجوائز الادبية في فرنسا ، وقيمتها خمسة آلاف فرنك الى كاتبة هي مدام جرمين فوكونيه من اجل قصتها « كلود » . وما يذكر ان هذه الجائزة لم تمنح لسيدة منذ خمسة اعوام .

## الشاعر الالماني شتيفان هيرج

نعت أبناء ألمانيا الأخيرة الشاعر الالماني الكبير شتيفان هيرج . وهو من أعظم كتاب ألمانيا وشعرائها المعاصرين ؛ ويعتبر في الشعر والنقد الأدبي من الطبقة الأولى . ولد في مدينة ريدزهايم سنة ١٨٦٨ . وأنشأ مجلة « شتيفان » الشهيرة Die Blaetter fuer die Kunst وجمع حوله لفيقان كتاب ألمانيا البارزين . وأما ريقوة فقه وروعة شعره ؛ وأنشأ منهبا ادبيا خاصا شعاره التحرر من قيود الماضي ؛ وكان استاذة ومثله الأعلى في التفكير والادب الفيلسوف نيتشه . وكان لجهوده وجهود زملائه وتلاميذه اثر عظيم في توجيه الادب الالماني قبل الحرب ، وله عدة دواوين شعرية شهيرة منها « سنة الروح » ، « الاغانى » ، « أغاني الحلم والموت » ، « أيام الحرب وأعمالها » الخ .

## المؤرخ الفرنسي كاميل جولييه

توفي في الثاني عشر من ديسمبر المؤرخ الفرنسي الكبير كاميل جولييه عضو الاكاديمية الفرنسية بعد مرض طويل . وقد ولد في مرسيليا سنة ١٨٥٩ ، وتخرج في مدرسة المعلمين الشهيرة ( النورمال ) حيث كان استاذة المؤرخ الأشهر فوستل دي كولانج ؛ وهو الذي قدّم مواهبه ووجهه نحو دراسة التاريخ . وبعد أن نال شهادة العالمية ، واجازة مدرسة رومة عين استاذاً للتاريخ في كلية الآداب بجامعة بوردو ، وتخصص في تاريخ جنوب فرنسا ودراسة ، وأخرج عنه عدة كتب ورسائل تبرز أعظم حجة في موضوعها ، يدان أشهر جهوده وأعظمها هو كتاب « تاريخ غالة » Hist.de Gaule الذي ألقى في وضعه عشرين عاما . وهو من أمهات كتب التاريخ الفرنسي ، وانتخب عضوا في الاكاديمية الفرنسية منذ سنة ١٩٢٤ ، ونال عدة جوائز أدبية كبرى

الادب ، وكان من جراء هذا الحدث التاريخي ان تطور الادب الفرنسي واتى ناحية جديدة ، قبل هناك روائى فرنسى يستطيع ان يؤكد لنا أنه لم يتأثر هؤلاء العباقرة في دائرة قوته وفوقه الادبى . لقد جاءنا تولستوى باشيا كانت مجهولة عند أمثال موباسان وفلوبير وستندال ، وهى أنه من المستطاع تشييد عمل فنى حول مشكلة أخلاقية ، وعلنا دستورفسكى ان الانسان شيئا آخر غير الشعور العام الذى أروجه الادب الفرنسى في القرن السابع عشر ، بل أنه يوجد في كل فرد منا عالم خاص من الشعور الغامض المظلم دفننا دستورفسكى الى أن نستكشفه ونقيته ، أما دروس تورجنيف فلم تكن ثمة الى هذا الحد ، لانه كما يظهر تلميذ على الادب الفرنسى ولكن فنه الرائع كشف لنا عن عقليتكم وشعورك وطبيعتكم .

و ما لبس ان يحجب هذه الاسماء العظيمة ، يجب أن أضيف اسما آخر ، فليس كتاب دى فوجويه وحده هو واسطة التعارف التى يتنا وبين هؤلاء الكتاب ، فهناك بريجه الذى يتحدثنا عن بوشكين ذلك الفنان الملهم والشاعر الروسى المحبوب ، الذى اتضح لى بعد قراءته أن هناك صلة وثيقة بين فنه وأدب ايفان بونين ، ذلك الفن الذى يذكرنا — نحن الذين تسمنا بأفكار علماء النفس وعلماء الوعظ — بأنه لا حاجة بنا مطلقا الى خلط الخير بالشر .



كتب ايفان بونين الى الآن نحو عشر روايات كلها تفيض بالزرعة الانسانية وتحقيق المثل الاعلى ، منها : كأس الحياة ، والليل ورجل من سان فرانسكو ، وسر الحب المقدس ، ثم « القرية » التى يقول عنها مكسيم جوركى انها « خير ما كتبه الروائيون عن الفلاح الروسى ، والتى أنصف فيها بونين هذا الفلاح — الذى لم تغيره الظلم الحالية — خير انصاف ، لانه اذا كانت القيصرة قد ظلمته ، فان البلشفية غطت حقه وازدرته في الوقت الذى شادت فيه ورفعت من شأن العامل هناك .

وقد أخرجت المطابع في الفترة الاخيرة ، رواية بونين الخالدة « حياة ارستيف » . من المؤكد أنه قال بها وحدها « جائزة نوبل » ، وقد وصفها أحد النقاد بانها عبارة عن حياة بونين نفسه ، ولكن بونين يدفع هذا يقول :

ان « حياة ارستيف » تشبه الى حد ما تاريخ حياتى ، ولكنها في نظرى اقرب الى الرواية الحقيقية ، ومع ذلك فاني اذا

بتلك البهجة الموسيقية التى توانينا رثانته خفاقة ، والتى أمكنه بها ان يثبت للعالم ان العبقريّة الروسية لم تفرق بعد وان كانت السفينة قد غرقت في جميع ما فيها !

ظهرت اول اعمال بونين الادبية في روسيا ، في عام ١٩٠١ . وهى عبارة عن مجموعة اشعار نال عنها « جائزة بوشكين الادبية » وانتخب بعد ذلك بأربعة اعوام عضوا بالاكاديمية الروسية ، حيث جلس مكان تولستوى وجوركى ودستوفسكى وغيرهم من اعلام الادب الروسى .

وهو يجيد الانجليزية اجمدة تامة ، وقد تعلق بدراسة الادب الانجليزى منذ حداثة ، وترجم الى الروسية اشعار كبلنج وتينسون وغيرهما من الشعراء الانجليز .

وقد فر على أثر قيام الثورة البلشفية وتسجيل اسمه في القائمة السوداء الى فرنسا حيث يقيم منذ ذلك الوقت في قرية « جراس » التى يخلص لها الحب برغم انتفاء المشابهة بينها وبين مسقط رأسه كما يقول !

ولايفان بونين مسحة ارسقراطية في كتابته ، ويستوى في أسلوبه الغموض والابهام احيانا ، ويتسم أدبه بدقة الملاحظة واستقصاء الفكرة ، وانسجام الخيال ، والتواء التعبير ، واسهاب الوصف مما قد يضجر القارى . ويدفعه الى الملل والتبرم ، وهو الى جانب هذا : واقعى ، كثير التهمك خاصة عندما يتعرض لوصف غباء الفلاحين . من ابناء وطنه كما في روايته « القرية » ، واكثر ما نلاحظه في فنه « ترديده ذكر الموت » ، ووصف الموت وحياة العزلة وروح التصوف التى يطالعنا بها بين سطور رواياته .

وايفان بونين اقرب الى بوشكين في آدابه منه الى تولستوى اودستوفسكى ، ولذا يرسم خطى بوشكين ويعدده استاذة ، ونراه يعترف بهذا فيضع ممثاله الهادى . المفكر على عتبة روايته الجميلة « سر الحب المقدس » .

وقد أشار الى هذا الناقد الفرنسى جيروم تاردو في خطابه عن « علاقة الادب الروسى بالادب الفرنسى المعاصر » ، وذلك في الحلقة التى ألقاها اخيرا الجالية الروسية في باريس لتكريم ايفان بونين بمناسبة فوزه بجائزة نوبل فقال :

منذ ان أصدر مليتور دى مونجره كتابه عن الفن الروائى الروسى ، تجلت أمام أعيننا — نحن الفرنسيين — آدابكم الخالدة ، وكنا قبل ذلك في حالة جهل ساذج لانعرف ماذا يكتبون وكيف يفكرون في بلادكم ، لانعلم بوجود تلك العبقريّة النادرة التى يمثلها في بطرسبرج وفي موسكو كتاب ومؤلفون ألموا بمختلف نواحي